لا يستنتج الدروس الضرورية من تجربة النظام الطائفي في لبنان . وباعتقادنا ان من الضروري محاربة هذا الشعار وما يمكن ان يحمله من اوهام تنطلق من الحلم باعادة الوضع الفلسطيني الى ما كان عليه قبل ستين عاما دون اخذ التجارب البشرية الجديدة بالاعتبار وكذلك تطور المعطيات في المنطقة والعالم .

ملاحظة اخيرة في هذا الموضوع . في مجال تعليقه على مطالبة برنامج الجبهة الديمقراطية السياسي « بتصفية المؤسسات الصهيونية » . يقول د. محجوب : « هناك مؤسسات غير صهيونية في الكيان الاسرائيلي » (٤٦) . ونحن نتساءل ماذا يعني د. محجوب بهذه الملاحظة ؟ هل يطالب بمثلا بتصفية الطائفة اليهودية الصغيرة المقيمة في القدس والتي ما زالت حتى اليوم ترفض الاعتراف باسرائيل لان قيامها لم يجر وفقا لتنبؤات التوراة . هذه الطائفة التي ما زالت حتى الان ترفض الاشتراك في الانتخابات العامة بسبب هذا الموقف وترمي السيارات الحكومية التي تمر في احيائها بالحجارة ؟ أم يطالب بتصفية الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) وهو الحزب الوحيد غير الصهيوني الممثل في الكنيست (ومن بين قادته المرحوم الشاعر الوطني توفيق زياد والكاتب القصصي الكبير اميل حبيبي)؟نحن يهمنا بالفعل ان نعرف ما هي المؤسسات غير الصهيونية في اسرائيل حاليا التي يرى الكاتب ضرورة تصفيتها . اما نحن فنرى الصهيونية ومؤسساتها اخطبوطا كبيرا مسيطرا على كل كبيرة وصغيرة في حياة يهود اسرائيل . وما هو غير صهيوني فهو اما هامشي واما محاصر ومحارب بلا كلل من قبل هذا الاخطبوط بكل مؤسساته . والمناضلون الشيوعيون واليساريون الثوريون الاسرائيليون يعرفون معنى وثمن هذا « الخروج عن الخط » .

بين الاصلاحية والثورية :

في احدى كتاباته يورد لينين قصة انغلز مع عدد من عناصر الكومونة البلانكيين الذين اوردوا في بيان لهم العبارة التالية :

« نحن شيوعيون لاننا نريد ان نصل الى هدفنا دون المرور بالمراحل الوسيطة وبالمساومات التي لا تؤدي الا الى ابعاد يوم النصر واطالة عصر العبودية » . ويعلق انغلز على هذا البيان : « يا للسذاجة الطفولية التي تحول الاستعجال الذاتي الى حجة نظرية ! » (٤٧) .

ومع كل التقدير لبسالة وشجاعة بلانكي واتباعه كان كل من ماركس وانغلز يحذر من المازق والمخاطر التي يقود اليها الفكر والممارسة الانقلابيين البلانكيين. لكن الافكار والممارسات عمرها طويل على ما يبدو .